عار التقصير ويقول لهم (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والعاملون عليها والقائمون على مجاري الاصلاح فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وذو فضلة من مال . اي امرئ مسلم يمكنه ان يقتصد شيئاً من نفقاته ويستبقي فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع الضر عنهم وتعليم نشئهم واحداثهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن اثماً شرعياً كان اثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم وتعليمهم مايجب عليهم وحثهم على الالفة وحسن المعاشرة والتخلق بالاخلاق الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل العلم الحق الذي ينور الاذهان ويرشد الى العمل ويبث روح النشاط في الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها مافيه فائدة للامة كحثها على بذل المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الاصلاح لها وارشادها الى مابه قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبيهها الى الواجب لها وعليها ـ كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرماً بغيضا ممقوتاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم يلي عملاً من أمور المسلمين فيسلبهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

---

(١) المنار ـ نقول هو ممقوت في نظر الشرع البتة فأن الله تعالى أخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولايكتمونه وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح ويوصِددون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم ويتغاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الاجنبي على اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذؤما (مذموما) مدحورا على لسان العقل والشرع والناس أجمعين. اي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فتقاعس عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط الهمم عن مشايعتهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان مرذولا مذمماً عند الله والناس وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين

هذا مايحسن بالامة ان تتجه اليه افكارها وتلهج به السنتها وتخفق لاجله اقدام رجالها ـ العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم ويضعون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحقة ويطهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والاوهام والحكام من وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويعضدون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي ماوضعوه وتقبل مادونوه . المتمولون يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون الجمعيات الخيرية بغية نشر الصنائع وأشغالها وتأييد الزراعة واعمالها وافتتاح المكاتب الابتدائية والاعدادية لتهذيب الاحداث وتثقيف عقولهم وتخريجهم على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوض جامعتهم . وليكن نشر العلم بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذة (واحدة) والحكام من وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنحهم

امتيازات تعضد مصنوعاتهم وتروج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم الضرائب والمكوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والعلاج الناجع بمعونه الله في شفائها وابلالها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهمم عالية وتقحم مخاطره بعزائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها تخوّض (٣) مشاق تعذب لديها سكرات المنون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار ينعكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً بخرير دمائهم وخشخشة عظامهم. ماأجدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين لهاته العظائم والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جليلة ومزايا سماوية ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت الزؤام بفرح وابتسام. ماظنكم ياقوم ؟ اليس في الامم الاسلامية رجال من هذا القبيل في الفتوة والاقدام وعلى هذا النمط في الغيرة والشهامة ؟ الا يوجد فتيان من سلالة أولئك الفطارفة الامجاد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم وانقاذ امتهم ؟ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد ببذل فضلات امواله - وهي حطام نافد وعرض زائل - في افتتاح المدارس وانشاء أندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح أنسالهم وأعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعنى غلة الارض وليس عربياً فيما اعلم (٢) الوضائع جمع وضيعة مايأخذه السلطان من الخراج والعشور (٣) تخوض الرجل تكلف الخوض لازم واستعمله الكاتب هنا متعديا

في أنواع العلوم وضروب العرفان علمهم يقوون بذلك على مساورة الامم الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة ؛ الا يوجد في سلائل أولئك الابطال العظام ذو نجدة يغلي في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة الدنيا وزبرجها (زينتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات المسلمين وازاحة عللهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم ؛ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومقاوير القادسية ونهاوند تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقا من فقد تراث اجدادهم وثمن دماء آبائهم ـ حذرا واشفاقا من ان ترى المعاهد الشريفة والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطئاً لنعال الاجنبي او تكون في كلائته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة اليهما ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق متفقين على عدم الوفاق ؛ اهذا ما اوصانا به نبينا من الاستمساك باسباب الوحدة وتوثيق وشائج (١) الاخوة بيننا ؛ اهذا ما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضا او كالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد ؛ اهذا ما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع المنعة للدفاع عن حمي الاسلام والذود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة ؛ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نسور المطامع الاجنبية تحوّم حول جزيرة العرب وتحلق في اجوائها ؛ اينعم لنا بال ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشد بين خشبتين ينقل عليهما المحصود فاستعير لما يجمع بين الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستعمار تلك الجزيرة المقدسة ومد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟

الا نتوس ابيات لها همم اما على الخير انصار واعوان

الله الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائقكم اجمعوا أمركم كونوا في ذات الله اخوانا واصلحوا ان الله يحب المصلحين

الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها بحيث تبقى كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره دفع غارات الناهبين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق الحكومات الاربع وارتباط كل منها بالاخرى ارتباطاً دينياً سياسيا وان تتفق تلك الحكومات الاربع على توحيد التعاليم الدينية فتنشر بين كافة المسلمين عقائد دينية سمحة وتعاليم ادبية بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتي على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتى ينقلب خوفها امنا وبؤسها رخاء وضعفها عزة وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشان ونفوذ السلطان الى مكانة عليا لا تسموها مكانة الاتحاد الالماني ولا الاتفاق الامريكي

آثار علمية حديثة

﴿ تقاريظ ﴾

(الدين القويم) كتاب الفه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زناتي ناظر « مدرسة العزبة المتمدنة » من مدارس سمو مولانا الخديوي المخصوصة بارشاد سعادة احمد شفيق